

الزنانة والعنقاء

إهداء

هناك من يمرّون بحياتنا كغيمة عابرة لا تلبث أن تذهب أدراج الرياح
وهناك من يطبعون نقطة سوداء فيمحوها الزمن
هناك من لا تستطيع نسيانهم مهما تقلبت ظروف الدهر وأخرجت أنيابها
فتجدهم يحيطونك بكل الحب والصدق.
أهدي كتابي هذا إلى من علّمني أبجديات الوفاء, الصدق والصبر على
الشدائد.

إلى روح والدي إسماعيل حسن بهاني رحمه الله.
إلى من وقفت بقربي طوال فترة كتابتي فكانت أرى فلسطين بها, زوجتي
ورفيقة دربي ابنة جبال الخليل.
إلى أمي منبع الحب والحنان وإخوتي وأخواتي شقائق الروح ومنبع
الأخوة الصادقة وأبنائي وبناتي عنوان الأدب والأخلاق الحميدة وكل عائلتي
وأصدقائي.

فتح عينيه وتلفت حوله غير مدرك أنه على كوكب آخر.
نهض وسار قليلا على أرض خضراء تلفها كل أنواع الأشجار المثمرة
والزهور.

بقي سائرا لا يصدق ما يره وحوله مجموعة من العصافير تزقزق وكأنها
تعرف له الحانا إلى أن سمع صوتا يقول
يا مرحبا بك,نظر خلفه فأغمي عليه, فقالوا هذا ما توقعناه, حملوه إلى
مكان يشبه مركزا للأبحاث الفضائية محاطا بكل أنواع الورود ووضعوه على
سرير الكتروني دون أن يقيدوه وبدأو يعيدون وعيه وهم يتكلمون مع بعضهم
قائلين

لا نعرف سبب إحضاره إلى هنا ومن أمر بذلك؟
رد كاليما وهو مسؤول الفرقة هذه أوامر السلطات العليا فلا تعترض
عليها

قال أوريلاس أوامر أوامر ومن أنا كي أعترض فما أنا سوى شخص
عادي لا أملك ما يجعلني أعترض على أي أمر, لا مال ولا سلطة ولا قوة
قال نافالما أصمت كي لا يسمعوا كلامك

فاجابه وهو ما زال يحاول مع البقية إستعادة وعي الأرضي كما أطلقوا
ذاك الإسم عليه

سأصمت لكن إلى متى؟

أجاب كيرازوس إلى أن تزهق أرواحنا

رد عليه أوريلاس نعم نعم هذا صحيح. وصمت بعد أن إستعاد الأرضي وعيه سائلا بخوق من أنتم, أين أنا, وتلفت حوله ليرى كل معالم التطور العلمي من آلات وأجهزة وما لفت نظره وجود الزهور حوله وبعض الطيور تغرد في كل مكان

أجاب كيرازوس بسخرية أنت في أرض السلام والرخاء ونظر بطرف عينيه إلى نافالما ملمحا أن يحتاط لأي كلمة يريد قولها وأكمل سانلا الأرضي كيف تشعر الآن؟

رد الأرضي على سؤاله باستغراب أشعر!!!!

وهل أنتم تشعرون مثلنا... وهل لديكم أي إحساس؟؟

فنظروا جميعا إليه باستغراب وبعضهم بدا التوتر عليه

فلاحظ الأرضي ذلك وأردف قائلا أنا لم أقصد أي أهانة أو تجريح, إنما هو مجرد سؤال أردت أن أعرف منه من تكونون

فقال له مسؤول الفرقة كاليفيا وكيف ستعرف من نكون من إجابة واحدة, قد نقول لك بأننا نشعر ونحس وقد نقول العكس, فكيف ستعرف؟

أجابه الأرضي تعمدت السؤال عن الشعور والإحساس لأنهما متلازمان رغم الفرق بينهما, فالإحساس ينبع من داخل أي كائن ولا يمكن لأي كائن آخر أن يشاطره نفس الإحساس مثل المرض أو الألم أو الإحساس بالانقص او

العظمة, الحواس الخمسة, ولا نقول المشاعر الخمسة والشعور هو كأن تشعر
بالحب

وعند لفظ كلمة حب قال أوريلاس مفقوده ولا وجود لها بقواميسنا هنا
رغم أننا نتمنى أن نحب ونعرف ما هو الحب والحب المتبادل
فصرخ كاليفا أصمت كي لا توقع نفسك في متاهات ومشاكل, لن أكتب في
التقرير ما قلته يا أوريلاس ولكن أوعدني أنك لن تكرر كلامك
فقال له أوريلاس متأففا حسنا حسنا

استغرب الأرضي من كلامهم ولم يفهم شيئا ولكنه أدرك بأن هناك أمرا
ما وقال, تكونت فكرة بسيطة عنكم
فقال نافالما هذا جيد فقل لنا من نحن؟

أجاب الأرضي سأقول لكم بعد أن نخرج وتروني مدينتكم
أجابه كاليفا ليس قبل أن تراك القيادة العليا فهم يريدون رؤيتك والتكلم
معك ولا تسألني ماذا سيتكلمون لأنني لا أعلم.

الأرضي هذا جيد, وأنا أريد رؤيتهم لأعرف كيف وأين أنا ولماذا أنا هنا
ومن أنتم

فقال كاليفا هيا إذا لنذهب فهم بانتظارنا
أوريلاس ولما العجلة, فلينتظروا قليلا
نظر كاليفا إليه نظرة غضب وقال له أنت لا توقف البحث عن المشاكل
والمعارضة يا أوريلاس وهذا شيئا غير محبب وعواقبه ليست من صالحك

أجابه أوريلاس وماذا قلت, كل ما قلته هو عدم الإستعجال ولم أقل أكثر.
تدخل كيرازوس ساخرا يا أوريلاس ما عليك سوى الطاعة العمياء.
كان الأرضي ينظر لهم باستغراب بعد أن سمع بعض جدالهم وقد تأكدت
الفكرة لديه عنهم فسألهم هل ستتجادلون كثيرا؟
أجابه كاليفا قل لهم ذلك فهم لا يريدون الإقتناع بأن علينا طاعة من
يملكون المال والقوة.

تدخل نافالما قائلا وعدم وجود الحب.. هذا الحب المفقود بيننا هو سبب
مشاكلنا وفقدانه يعني فقدان كل الروابط التي تؤدي إلى العلاقات السليمة بين
الكاننات.

سأل الأرضي بعد إدراكه أن معظم شكوكه صحيحة
لماذا أرى الغضب بعيونكم وأسمع تدمرا على بعض قياداتكم.
أجاب نافالما ليس تدمرا بقدر ما هو حرصا على الأمة التي يتحكم بها
حفنة من أصحاب المال والمصالح المتنفيين الذين يكرسون سلطتهم لتحقيق
رغباتهم الشخصية على ظهور معظم الشعب.
الأرضي هل هذا معقول في عالم يسوده التطور العلمي الرائع
والديموقراطية والعدالة والحب

رد أوريلاس سريعا أيها الأرضي عن أي حب تتكلم, هنا لا توجد غير لغة
المال والقوة ومن يمتلك المال يمتلك مفاتيح القوة ومعظم شعبنا ليس غنيا, أنا
لا أقول أنه فقيرا, الكل يعمل ليأكل ويشرب وفي نهاية الأسبوع يرتاح ويرفاه

عن نفسه بكل أنواع الترفيه التي تخطر على بالك في بلدنا الجميل
قال الأرضي وماذا تريدون أكثر من ذلك ما دام كل شئ متوفرا وتعيشون
في أرضكم ولا أحد يتحكم بكم وتعيشون بلا سجون وتنتقلون إلى أي مكان دون
قيود, ماذا تريدون

رد عليه كاليفا نحن أحرارا ولكن هناك من لا يحبون هذه الحرية
الأرضي كنت أعتقد أن هذه الأمور لا تحدث إلا في عالمنا
كاليفا عن أي أمور تتكلم

الأرضي عن سيطرة أصحاب المال وذوي النفوذ والقوة على شعوبهم
وعلى غيرهم من الدول الضعيفة لينهبوا ثروة الشعوب ويتحكموا بكل شئ.

ظهر بعض الغضب والتوتر على وجه كاليفا وسأل
ماذا تقول أيها الأرضي, إننا نعيش هنا كعائلة واحدة ولا فرق بين غني
وفقير ولا بين ضعيف وقوي وما قلته لا ينطبق علينا هنا ولا يحصل.

رد عليه أوريلاس هذا صحيح يا كاليفا, لا يحصل عندنا كما يحصل عند
الأرضي بل يحصل أكثر لأننا متطورون عنهم, فلدينا التكنولوجيا التي تتحكم بكل
شئ والتي هي بحوزة حفنة من ذوي النفوذ, وأردف كلامه لكنهم يملكون ما لا
نملكه نحن.

سأل كيرازوس ما هو هذا الشئ الذي لا نملكه نحن؟

رد أوريلاس القلب, نعم القلب الذي يملكونه ولا نملكه نحن
كاليفا هيا, هيا ولا داعي لكثرة الحديث الفارغ الذي سيؤدي بك وبنا إلى

الهلاك

نافالما ساخرا أغمض عيونك وامشي بلا رأي وقيد أفكارك ولا تجهر بها,
هيا بنا.

خرج كاليفا ونافالما ووراءهم الأرضي وثم كيرازوس وأوريلاس من
المبنى وساروا عبر ممر طويل به ما يكفي من الإضاءة لإضاءة مدينة بأكملها.
كاليفا إقتربنا من المركبة التي ستقلنا الى مركز القيادة.

الأرضي سائلا لماذا لم نمر في شوارع المدينة؟ لماذا لا تريدونني أن
أشاهد معالم التطور عندكم؟ أعاد سؤاله السابق الذي اعتقد أنه وجد إجابته. من
أنتم؟ ما هو الأمر الذي لا تريدونني أن أعرفه؟ وهنا سمع الضحكات الساخرة.
صعدوا الى المركبة والأرضي ما زال صامتا لا يدرك مغزى بعض
ضحكاتهم الساخرة. عند وصولهم إلى المكان المقصود قال كاليفا هيا يا أرضي
فقد وصلنا لمقر القيادة العليا وستقابل بعضهم

الأرضي بعضهم؟؟

كاليفا نعم بعضهم باستثناء الرئيس ونائبوه

الأرضي نائبوه؟؟ قالها مبتسما

سأله أوريلاس لماذا تبتسم؟

رد الأرضي لا شي, إبتسمت لكلمة نائبوه, عندنا في الأرض يوجد نائبا
واحد للرئيس وبعض الوزراء والمستشارون وأنتم يوجد عندكم نوابا للرئيس,
هذا يعني أن عدد الوزراء والمستشارون نصف الشعب, هنيئا لكم بهذه القيادة

التي تعطي الشعب المشاركة في شؤون الحكم واتخاذ القرارات

لا بد أنهم مشغولون جدا ولا وقت لديهم, أعانهم الله

رد نافالما ليس بهذا الشكل يا أرضي وستعرف بعض الأمور عن تركيبة
مجتمعنا ولكن بعد أن تنتهي من لقاء القيادة

الأرضي ومتى سأقابلهم؟

أجابه صوت لم يسمعه من قبل نحن أسفون اذا تأخرنا عنك, أهلا وسهلا

بك

قال كاليفا حضرة نائب الرئيس!!

الأرضي ألم تقولوا بأن نواب الرئيس مشغولون ولن يروني الآن؟

نائب الرئيس نحن كنا معكم لحظة بلحظة ونتابعكم وفضلت أن أتحدث
معك شخصيا وبعدها ستقابل الرئيس.

الأرضي هذا كرما منكم ولكن قولوا لي من أنتم؟ لماذا أنا هنا؟ وكيف؟

نائب الرئيس أتريد أن تعرف كل شيء دفعة واحدة؟ تريث ونحن سنجيبك
عن أي شيء تريده. وتابع كلامه, هيا يا أبنائي أريد التحدث مع الأرضي على

انفراد

الأرضي. حسنا سأتريث ولكن قل لي ألا تأكلون هنا؟

نائب الرئيس ومن قال لك أننا لا نأكل؟

الأرضي إني أسأل فقط

نائب الرئيس أعلم أنك جائع يا أرضي وقد جهزنا وليمة مع الرئيس وكل

القيادة

الأرضي القيادة؟ هناك قيل لي القيادة والآن أنت تعيد الكلمة ذاتها

نائب الرئيس وماذا بتلك الكلمة, ألسنا قادة شعبنا؟

الأرضي نحن نستعمل هذه الكلمة عند الإشارة إلى قائد عسكري في الجيش أو الشرطة ولا نستعملها عند الإشارة لرئيس أو لرجل في الحكومة أو لمسؤول في الدولة.

نائب الرئيس لديك بعض الفطنة يا أرضي ولكن عندكم من يستعمل هذه الكلمة أيضا؟

الأرضي كنت أمزح معك, عندنا أيضا يقال لأصغر موظف في الدولة.. يا قائد.. يا زعيم.. فما بالك بالرئيس؟

نائب الرئيس الكثير منهم عندكم يقومون بانقلابات عسكرية أو بالتزكية والانتخابات السورية.

الأرضي نعم صحيح. البعض يقومون بانقلابات عسكرية.

نائب الرئيس هذا ما أقصده

الأرضي هل يعني ذلك أنكم هنا قمتم بانقلاب عسكري واستوليتم على الحكم؟

ضحك نائب الرئيس وقال وهل تراني ألبس زيا عسكريا؟

الأرضي لباسك المدني وظهورك لي بهذا الشكل من الأناقة ليس دليلا

على ما قلت, تغيير الملابس سهل.

نائب الرئيس صحيح ولكن تغيير دواخل الكائنات وتعاملها مع بعضها من
منطلق عسكري ومدني ليس سهلا

الأرضي بالتدريب سيادة النائب, الذي يتدرب على شئ سيتقنه

نائب الرئيس هل تقصد أني تدربت على الحديث معك بهذا الشكل كي
تصدق أني مدنيا وليس عسكريا؟

الأرضي كل شئ ممكن؟

نائب الرئيس ما الذي دفعك لأن تقول ذلك؟

الأرضي أنا قلت ممكن ولم أجزم

نائب الرئيس اذا أنت تشك بأني من القيادة العسكرية؟

الأرضي نعم ما دمت تعيد كلمة قيادة

نائب الرئيس أنت متوتر يا أرضي وكلامك نابع من تجاربك على الأرض

لو سمحت أيها الأرضي أريدك أن تصف الشعور عند التعرض للظلم والقهر

الأرضي لا يشعر بالظلم غير المظلوم المقهور فهو الذي يعاني منه ولا

يمكن أن يصل ذلك الإحساس لمن يفكرون فقط بالأرقام

نائب الرئيس الأرقام؟؟

الأرضي نعم الأرقام وحسابات الربح والخسارة بعيدا عن سمو العلاقة

الإنسانية وهي أساس الربح والخسارة التي لا تعوض.

نائب الرئيس تعني الهيمنة الإقتصادية وسلب خيرات الشعوب بالوسائل
العسكرية وفرض الأمر الواقع عليها

الأرضي ليس هذا فقط وإنما أيضا قتل الروح في سبيل تحقيق ذاك
الهدف, الروح التي خلقها الله وأكرمها تصبح ضمن جدول حسابات الريح
والخسارة

نائب الرئيس منطق الريح والخسارة هو السائد عندكم

الأرضي ليس عندنا سيادة النائب بل عندهم

نائب الرئيس فهمت يا أرضي ولذلك أنت غاضب من كل شئ

الأرضي غاضب من الظلم الواقع على شعوبا بأكملها

نائب الرئيس حسنا, أنت معتاد على الغضب والخوف من كل شئ

الأرضي ليس تماما

نائب الرئيس كلامك الذي يوحي بذلك

الأرضي هل أنا بغرفة التحقيق؟

نائب الرئيس وهل أنت مقيد وحوالك أجهزة التحقيق؟ هل تدعوا المناقشة

والحوار تحقيقا؟

الأرضي ما دتم متطورون فلا أعرف كيفية التحقيق لديكم

نائب الرئيس قلت لك بأنه ليس تحقيق وأعرف مدى خوفكم من نوعية

قاطعه الأرضي قلت لك لست خائفا من شئ

نائب الرئيس لنذهب إلى الرئيس فليديه أموراً يريد التحدث معك بها
الأرضي هيا على بركة الله وبدءاً السير
نائب الرئيس مسلم أنت يا أرضي أليس كذلك؟
نعم الحمد لله وأنتم تعرفون هذا جيداً
نائب الرئيس ما الذي أدراك أننا نعرف؟
الأرضي كيف لا تعرفون وقد أتيتم بي إلى هنا؟
نائب الرئيس وماذا إذا؟ وهل إحضارك إلى هنا يعني أننا نعرف عنك كل
شيء؟

الأرضي لا بد أنكم أجريتم البحث وجمع المعلومات عني قبل إحضاري
نائب الرئيس ليس كل شيء.
توقفاً عند باب إحدى الغرف وطرق النائب فسمح لهما بالدخول، نهض
الرئيس لاستقبالهما والسلام عليهما
الرئيس هيا إلى طاولة الطعام فلا بد أنكما جائعان
الأرضي أشكرك سيادة الرئيس على مبادرتك تلك
الرئيس مبادرة!! هل تسمي دعوتي إلى الطعام بالمبادرة؟؟
الأرضي مبتسماً أقصد مبادرة بئاءة وجيدة لأن المعدة تفرق.
جلسوا إلى طاولة الطعام وبدأوا بالأكل فقال الأرضي الطعام لذيذ وكثير
انه يكفي لعشرات الجياع.

الرئيس لا تبالغ يا أرضي فنحن نعرف.. فقاطعه الأرضي قاتلا أنتم لا تعرفون كل شيء.

نائب الرئيس أخبرنا عن الذي لا نعرفه؟

الأرضي أخبروني أنتم أولا كيف عبرتم بي كل تلك المسافات والمجرات والدول رغم أنه ممنوع أن أعبر شارعاً دون موافقة البلدية المختصة وإذا أردت السفر فيني بحاجة لمعجزة في الحصول على التأشيرة للذهاب من مدينة لأخرى.

الرئيس أنت تبالغ يا أرضي

الأرضي صدقت, أنا أبالغ وأعمل من الحبة قبة!!

نائب الرئيس حبة وقبة, يا لك من أرضي, إشرح لنا الحبة والقبة تلك

الرئيس يعني عطارد والمشتري (اعتُبر عطارد أصغر كوكب في النظام الشمسي إلى غاية ١٩٣٠ حيث تم اكتشاف الكوكب التاسع بلوتو والذي تبين أنه أصغر من عطارد حيث أنه أقل من نصف عطارد فقط. يصعب رصد عطارد من الأرض بسبب صغر حجمه وقربه الشديد من الشمس، وعطارد هو أصغر كواكب مجموعتنا الشمسية وأقربها إلى الشمس، يبلغ قطره حوالي ٤٨٨٠ كلم وكتلته ٠.٠٥٥ من كتلة الأرض. أما جاذبيته فهي بمقدار ٠.٣٨٧ من جاذبية الأرض فلو وزنك فوق الأرض ٧٠ كيلوجرام ففوق عطارد سيكون ٢٧ كيلوجرام، ولقربه الشديد من الشمس فإن الشخص فوقه سيحترق ليموت. ولأنه يدور حول نفسه ببطء شديد فإنه يصبح بالليل باردا جدا لدرجة التجمد.

وبسطحه ندبات وفوهات براكين ووديان, عطارد ليس له أقمار تابعة له وهو قريب جدا من الشمس لهذا جوه المحيط صغير جدا وقد بددته الرياح الشمسية التي تهب عليه وهذا يبين أن ثمة هواء لا يوجد فوق هذا الكوكب الصغير درجة حرارته العليا (٤٦٥ درجة مئوية) والصغري (-١٨٤) جوه به غازات الهيدروجين والهليوم)

(المشترى هو أكبر كواكب المجموعة الشمسية وهو الكوكب الخامس في هذه المجموعة من حيث بعده عن الشمس أو من أشد الأجرام السماوية لمعانا, كما أنه يمثل نظاما كوكبياً متكاملأ إذ يدور حوله أكثر من ١٦ قمرا أربعة منها كبيرة الحجم وبالامكان رؤيتها بمراقب صغير بالأضافة الى الحلقة من الغبار والصخور التي تدور حوله ولا يمكن مشاهدته من الأرض. وتبلغ متوسط المسافة من الشمس ٧٧٨ مليون كيلومتر ويصل قطر الكوكب ١٤٢,٩٨٤ كيلومتر ويحتاج مدة ١٢ سنة ليكمل دورته حول الشمس(١)

الأرضي لا عطارد ولا قبه ولا شئ, إسمع سيادة الرئيس هذه القصة
حملت حقيبتى بها بعض أوراقى, علبه سجائر, آلة تصوير, نسيت بل
تذكرت إنها علبا من السجائر لأننى مدمن تدخين نعم, الإدمان على التدخين فاق
إدمان العّرب وحبهم للمال والنساء بين المقامر والمضاجع
سقطت الأندلس لكن قصر الحمراء بقي شامخا يحكى عن تاريخ مضيء
تنازعته ألسنة الشهوات وعصفت به ذكريات المجد البائد *
هكذا مرّ شريط الأيام في مخيلتي وآلة التصوير التي أحملها تعطلت

وتناثرت بطارياتها بينما أخرج جواز سفري الفلسطيني. تنفست الصعداء حتى اهتزت الأشجار وسقطت أوراقها في خريف الزفرات معتقداً أنني نجوت من قبضة السائل بزيه الحكومي على أحد بوابات الدخول إلى الدول العربية الخضراء المحظور دخولها لحاملي هذا النوع من الوثائق.

هل نحن وباء يصيب البصر والبصيرة حالما يدركون نوع الجواز؟
قدفني بكلمات من العيار المتوسط الذي يحدث فجوات في جدار النفس,
لم أهتم نظرت إلى جسدي علني أجد دماً يسيل, لم أجد, هل أنا عديم الإحساس
لهذه الدرجة؟ ربما, ربما

قتلوا الأحاسيس في نسمة معطرة تبحث عن ملاذ تأوي إليه داخل الكون
صعدت بنظري رويداً رويداً وكأني أصعد قمة أفرست ليس لشموخها لكن
ازدراء من أفعاله وأقواله الصاروخية

إفتح حقيبتك الشمطاء يا هذا

شمطاء؟؟؟

نعم شمطاء ألسنت تتأبطها كأنها حبيبتيك؟

يا له من غبي, لا ليس غيباً

انه مأمور

أوراق... أقلام... سجائر... و... و... و... و

أقلعت الطائرة والقيد في معصمي يبحث عن؟؟

الرئيس عن ماذا يبحث يا أرضي؟

الأرضي عن العدالة والحرية سيدي, سأخبركم بكل شئ تريدونه بعد أن
ننتهي من وجبة الطعام والذهاب بجولة(*)

أريكم ما لم تروه ولا سمعتم به

الرئيس هل تقصد جولة داخلية في القصر أم خارجية في المدينة

الأرضي جولة خارجية سيادة الرئيس

الرئيس نعم سترى كل معالم المدينة والتطور العمراني وكل ما تريده

الأرضي خارجية سيادة الرئيس جولة خارجية الى كوكبنا

الرئيس فكرة جيدة يا أرضي ولكن تلك الخطوة بحاجة إلى إجتماع كل

قيادة الدولة ومناقشة الأمر.

نائب الرئيس ومتى تريدنا أن ندعو إلى ذلك الإجتماع سيادة الرئيس

الرئيس هذه الليلة حضرة النائب

النائب اذا لناخذ قسطا من الراحة.

الرئيس إبدأ بالدعوة إلى الإجتماع بعد أن توصل الأرضي إلى غرفته

وفي الإجتماع سنناقش الموضوع وأتمنى أن نتفق بأسرع وقت ممكن كي نذهب
ونعود بسرعة فلا يجب أن نغيب عن وطننا كثيرا.

الأرضي هنيئا لكم برئيسكم حضرة النائب, هيا أرني غرفتي, أستأذنك

سيادة الرئيس

أجابه الرئيس يا لك من أرضي رائع, تفضل.

مشى الأرضي صامتا برفقة النائب وكان النائب يسأل الأرضي إذا كان يحب يذهب بجولة داخل بلدهم بعد أن يعودوا من الجولة الخارجية ولكن الأرضي لم يسمع ما قاله النائب لانه كان يفكر بالأرض وما يحصل فيها من إنتهاكات وحروب, شعر الأرضي بيد النائب تربت على كتفه فقال هل من شئ حضرة النائب؟

فرد النائب عليه لا شئ أبدا, لا بد أنك تفكر بأرضك

الأرضي حضرة النائب إنك أكثر إنسانية من بعض الناس على الأرض

النائب مبتسما ها هي غرفتك, ودعه قائلا

إذا احتجت لشيئ عليك بطلبه فقط قل ما هو وسيأتيك فورا.

الأرضي باستغراب هل ستحضرون بمجرد أن أطلب أي شئ؟

نائب الرئيس سيحضر البعض ومعهم كل ما طلبت, لا عليك, كن مطمئنا فنحن سنسهر على راحتك, وذهب.

إنغلق الباب بمجرد أن دخل الأرضي الغرفة, إرتاب لانغلاق الباب ولكنه لم يأبه كثيرا, خلع ملابسه ودخل الحمام ليستحم.

الرئيس هل دعوت الجميع حضرة النائب؟

النائب نعم سيادة الرئيس

الرئيس ما أخبار الأرضي؟

النائب أوصلته إلى غرفته وانغلق الباب ولا بد أنه ارتبك من ذلك
الرئيس لا أعتقد فالأرضي سريع الاستيعاب ولا بد أنه أدرك التطور
النائب مسكين ذاك الأرضي سيادة الرئيس

الرئيس لماذا؟

النائب عندما كنت أوصله الى غرفته سألته عما إذا كان يحب أن يذهب
بجولة داخل بلدنا

الرئيس وماذا أجابك؟

النائب لم يسمع سؤالي سيدي فقد كان سارحا يفكر في أهله وأرضه
الرئيس توقعت هذه الإجابة, الأرضيون متعلقون بأوطانهم وعائلاتهم
وعلاقاتهم الجميلة وخصوصا الذين فقدوا جزءا من ذلك؟

النائب نعم سيدي ولكن هل هذا يعني أن الذين لم يفقدوا أرضهم ولا فردا
من عائلاتهم أنهم غير متعلقين بالوطن والعائلة؟

الرئيس قلت الأرضيون وهذا يعني الجميع وقلت أيضا خصوصا الذين
فقدوا جزءا من ذلك وهذا يعني أن الذين لم يفقدوا اي جزء من الأرض والعائلة
لا يملكون ذات الشعور بفقدان عزيز كمن يكون لديه إبن، بنتا، جارا، صديقا،
وحتى قطعة أرض وفقد أحدهم وعلى سبيل المثال، إذا فقدت جزءا من أرضك
وعائلتك الذين تربيت معهم ألا تشعر بالحنين إليهم وتتمنى عودتهم؟

النائب بكل تأكيد سيدي

الرئيس نحن لا نملك ذات الشعور الذي يملكه الأرضيون ولكننا نحاول

ونريد التعلم أكثر منهم ولذلك أحضرنا الأرضي إلى هنا
النائب كيف ذلك سيدي وقد قال لي الأرضي بأني أكثر إنسانية من بعض
أناس الأرض عندما قلت له بأني تفكر بأرضك
الرئيس قال لك ذلك كنوع من الإطراء والشكر لانك دخلت إلى عمق
تفكيره وشعر أنك معه في كل ما فكر به
النائب مفهوم سيدي

الرئيس دعني الآن أخذ قسطا من الراحة.

خرج الأرضي من الحمام, لبس ثيابا كانت معلقة داخل الخزانة وبعد أن
انتهي من اللبس أراد فتح الباب المطل على الحديقة وإذ به يُفتح, لم يتفاجئ
كثيرا ولكنه قال همسا

يا لهؤلاء المخلوقات.. وسأل نفسه هل يعقل أن يكونوا بشرا مثلنا
يحسون ويشعرون ويفكرون مثلنا؟ هل لديهم قلوب؟ من هم؟ على كل حال
يعاملونني بكل احترام وود ويحافظون عليي. خرج إلى الحديقة الشاسعة, تنفس
الهواء وبدأ يغني بصوت منخفض مع سماع زقزقة العصافير والطيور على
أنواعها وكل أنواع الأشجار المثمرة والغير مثمرة والورود
كان شارد الذهن ينظر إلى الأفق يتذكر الأيام الماضية وما حملته السنين
المثقلة بهموم الحياة.

استلقى على بساط الأرض المتشح بالاخضرار, شبك يده ووضعهما
تحت رأسه ليعود إلى تلك الأيام السوداء وكان ظله غمامة سوداء تلازمه أينما

اتجه وحل, تتقاذفه ذكرى أيامه الحالية والماضية وما سوف تكون عليه الأيام الأتية, وُلد وكتاب تاريخ شعبه بأفراحه وآلامه بيده. لم يكد يغمض جفونه حتى علا صوته, يا عماد إنها هناك, هنا, هناك اضرب التنكة وأنا ساربض لها حتى أمسكها, وابتداء الضرب على التنكة حتى تجمهر كل جيران حارته حولهم يرقصون ويزغردون وسألوا ماذا هناك أهو عرس أم خطوبة, فقال الأولاد إنها أم أربعة وأربعين نحاول الإمساك بها فتبرم البعض وتبسم الآخرون وقالوا أم أربعة واربعون؟؟ وهل تحتاجون إلى كل تلك الزوبعة والضجيج للإمساك بها.. يا لكم من أولاد شياطين, فقال عماد احنا مش ولاد شياطين بس أم اربعة واربعين هي بنت العفريت يا زلمه بتركض مثل الجن ومش عارفين نمسكها

قال أحد أولاد الجيران يا جهاد أسمع, سيبك من هاي أم اربعين وتعال نشوف شي هرة أو كلب نتسلى عليهم, وهنا تدخل أحد الأباء صارخا شو هره وكلب يابا, ولك أنت مش عارف انو حرام قتلهم أو إيذائهم؟؟
لا يا ولدي حرام.

وبدا يتكلم كلاما غير مفهوما وتجهم وجهه بعد أن كان مبتسما وكان يتقلب على الأرض وهو يغط في نوم عميق.

وصحى على دوي إنفجارات وأزيز الرصاص الكثيف
فوضع وسادته فوق راسه ليقتل ذاك الصوت المسموع معتقدا أنه أرق
وخيالات ستزول بعد قليل

لكن الذي لا يدركه أن الحرب بدأت تدك أوصال المكان والإنسان

وعاد ليغظ في نوم عميق إلى أن استيقظ مذعورا على صوت المدافع
والصواريخ تنفجر في كل مكان

جلس على حافة السرير يمسح عيونه ويشنف آذانه ليتأكد من ذلك
الصوت المرعب هل هو حقيقة أم خيالات واحلام

تابع مسح عيونه لعله يستيقظ جيدا وفي تلك اللحظة دوى إنفجار شديد
تبعته عدة انفجارات أشد هزت البيت وكاد السرير يطير وعندها فقط استيقظ
جيدا ولم تعد الحاجة لمسح العيون لأنها جحظت وخرجت من محاجرها, نهض
من مكانه لا يدري لماذا نهض, كان شارد الذهن لا يعرف ماذا سيفعل أو إلى أين
سيذهب نظر حوله فوجد نافالما وكاليفا وأوريلاس وكيرازوس يربتون على
كتفه

قال كاليفا لا بد أنه كابوسا مزعجا

الأرضي أجل إنه كذلك

كيرازوس سأحضر لك بعض الماء والعصير كي تهدأ

الأرضي أشكرك .

جاء نائب الرئيس كي يطمئن عنه وسأله ما بك, هل أنت بخير؟

الأرضي الحلم المعتاد الذي لا يريد مفارقتي

النائب أهو حلما خاصا أم؟؟

روى الأرضي ما شاهدته في المنام

النائب هل هذا كل شيء؟

الأرضي لا حضرة النائب ليس كل الحلم

سأحكي لكم الحلم كاملا بعد قليل.. أين سيادة الرئيس؟

النائب إنه قلق عليك وينتظرك

لا عليك نحن بقربك وسنساعدك ونمد يد العون لك

الأرضي هيا نذهب إليه, ودخلوا الغرفة وانتظروا ليغسل الأرضي وجهه

ثم ذهبوا.

وصلوا إلى القاعة التي يجلس بها الرئيس ومساعدوه من الوزراء

والنواب.

ودع الأرضي كاليفا ونافالما وأوريلاس وكيرازوس قائلا أشكركم

فقالوا لا عليك نحن هنا بخدمتك وستجدنا عندك في كل أوقات الحاجة.

دخل الأرضي والنائب الى القاعة فوقف الجميع للسلام عليه

الرئيس ما الذي حدث؟

أعاد رواية الحلم واكمل كأنه يروي قصة غيره.

بعد أن كاد السرير يطير من قوة الانفجار نهض ليبحث عن أهله, هل

يذهب إلى الحمام أم يتابع البحث عن أهله أم ماذا؟

أخذته قدماه مرة أخرى الى الغرفة, من غرفة إلى أخرى باحثا عن أمه

وأبيه وإخوته فلم يجدهم, عند ذلك إنتابته قشعريرة وكان تيارا كهربائيا ضرب

جسده ممزوجا بالخوف عليهم. تابع البحث عنهم إلى أن سمع صوت والده من

خارج البيت يصرخ قائلاً ادخلوا جميعاً, ادخلوا وقد ظهر على صوته نبرة خوف على عائلته, وفي تلك اللحظة خرج جهاد ليرى ماذا يحدث ويا ليت له لم يخرج سأله الرئيس بدهشة, لماذا؟

تابع الأرضي لأنه لم يتوقع ذلك المشهد المرعب فقد كانت السماء حمراء وكأن نيزكا كبيرا وصل إلى تلك المنطقة التي تلفها السكينة والهدوء التام وكان أهلها هاجروا منها ولم يعد يُسمع أي حركة.

الجو مليداً بالغيوم السوداء والغبار الذي يعمي الأبصار
فصرخ وكانت صرخته تغطي صوت الانفجارات..... ما هذا
ما هذا؟؟ وسأل والده أهذه جهنم يا أبي؟

سؤال امتزج بالرعب والقهر لهول ما رأى وهو الذي تعود على سماع بعض القصص عن الحروب بل ومشاهدة بعضها ولكن ما شاهده ليس كهذا النوع من أصوات المدافع والصواريخ.

اقترب من والده وسأله ما هذا الذي يحدث؟

أجاب الوالد لقد اندلعت الحرب

ماذا يا أبي !!!!!!! سأل جهاد والدهشة بادية على وجهه!

بين من ومن؟

قال الوالد إنها بين قوى الشر التي تحاول فرض هيمنتها وجبروتها على العالم وطرد الأمنين في ديارهم واقتلاعهم من أوطانهم وبين القوى التي تدافع عن أوطانها لاسترداد حقوقها المشروعة التي سلبت منها بالقوة والدفاع عن

الكرامة وصون الأرض والعرض عبر وقف تنفيذ المخطط العدواني التي تسير به تلك القوى في فرض هيمنتها على شعوب المنطقه جمعاء ونهب ثرواتها وخيرات أراضيها الدفينة من نפט ومشتقاته وكنوز دفينه مثل الفوسفور والمواد الأولية التي تستعمل في شتى الصناعات الكيماية وما إلى ذلك من موارد تستعمل بديلا للطاقة الشمسية عداك عن محاولة سرقة تاريخنا وتغيير التركيبة الديموغرافية لسكان منطقتنا بزج أعراق غريبة عنا وعن حضارتنا وبالتالي سرقة شعوب بأكملها, وهناك أمراً هاماً

قاطع الرئيس قانلا أنت قلت سرقة الأوطان والتاريخ وسرقة الشعوب التي تمتلك كنوزا دفينه في باطن أرضها, أليس كذلك؟

الأرضي نعم

الرئيس كيف ذلك وهم يملكون كما قلت أنت كنوزا وموادا باطنية لا تقدر بثمن لماذا لم يستعملوها في تنمية قدراتهم وبناء دولهم بحيث يكونوا قادرين على مواجهة أي اعتداء واستغلال تلك الموارد في التنمية لصالح شعوبهم

الأرضي ممنوع

الرئيس لم أفهم, ما هو الممنوع؟

الأرضي لدينا شريعة الغاب, القوي هو الذي يمتلك السلاح المدمر ليهدد الشعوب ويغزو الآخرين, ويمنع إستغلال الموارد القومية بغير إشرافه

الرئيس ما زلت لا أفهمك

الأرضي هناك عاملان أساسيان في كيفية السيطرة على العالم والشعوب

أولا أن تمتلك التكنولوجيا لاستعمالها في السيطرة والتهديد العسكري
كالأسلحة المدمرة بكل أنواعها وأيضا تستعملها في التطور الحضاري السلمي
كالطب وعلوم الفضاء والهندسة بكل أنواعها. والشئ الأخر، القوة الإقتصادية
أي المال. إقتصاد قوي وسلاح فتاك ومن ليس لديه هذان العاملان يبقى تحت
سيطرة الأقوى

الرئيس فهمت, فهمت ولكن قل لي ما علاقة ذلك بسرقة التاريخ كيف
يسرق التاريخ؟

الأرضي لماذا تسأل سيادة الرئيس وأنت أعلم مني أم أنك تريد أن تصل
إلى أمر ما؟

الرئيس نحن لا نتدخل في شؤون الغير ولا نعلم كثيرا عنكم

الأرضي وهذا سبب إحضاركم لي

الرئيس ليس هذا فقط وأيضا نريد منك أن تعلمنا عن كيفية العلاقة
الإنسانية التي أساسها الحب والمودة والتفاهم على كل الأمور وحلها بطريقة
حضارية

الأرضي فهمت

الرئيس أكمل ما علاقة ذلك بسرقة التاريخ كيف يسرق التاريخ؟

الأرضي بالتزوير

الرئيس التزوير!!!؟؟

الأرضي نعم التزوير

عندما تملك القوة العسكرية والمال فإنك تفرض على الآخرين رأيك عبر
كثير من الوسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وتزييف الحقائق وتجنيد
أكبر عدد ممكن من الصحفيين والكتاب لزرع فكرة ما في عقول الغير
الرئيس فهمت فهمت ولكن ألا يوجد عند الدول المضطهدة التي تُسرق
أراضيها وتاريخها ما يكفي من الإعلاميين والكتاب كي ينشروا الحقيقة؟
الأرضي نعم يوجد ولكن غير مسموح بأن تتعدى الخط الأحمر وإذا
تعديته تسمى معاديا للسامية والإنسانية وتعاقب, قلت لك منطق القوي
الرئيس أكمل يا أرضي ما كان يقوله الأب لابنه
الأرضي وتابع الأب كلامه

المحاولة المستميتة لكسر إرادة شعبنا وشعوب منطقتنا العربية
والإسلامية بالنضال المشروع التي نصت عليه كل الأعراف الدولية والمعاهدات
وذلك بشرعية مقاومة المحتل. هذه النقطة التي تقلقهم, فهم يحاولون جاهدين
كسر تلك الإرادة لدينا وبالأخص لدي فتياننا وفتياتنا الذين ينشأون على ذلك,
فهم يريدون قتل أي طموح حتى لدى الطفل ولا يغرنك ما تسمعه وتراه على
التلفاز من أقوالهم عن الحرية والديمقراطية والحضارة, فالحضارة الغربية
حضارة ينوء كاهلها بالمتناقضات, تناقض في الأفكار, وتناقض في القيم,
وتناقض في المواقف, وتناقض بين الأقوال والأفعال. لكنها رغم ذلك كله هي
الحضارة السائدة التي يعدّها أهلها ويعدّها بقية العالم - إلا من رحم ربك -
حضارة العصر, الحضارة التي يجب أن يحذو حذوها كل من يريد أن يتبوأ مكانة

محترمة، بل وحتى مقبولة في هذا العصر، وإلا كان فيه بجسده وخارجه بروحه
وفكره

الرئيس لحظة يا أرضي

حضارة وتناقض!!؟؟ كيف تبني حضارة متناقضة مع كل التطور العلمي؟

الأرضي سيادة الرئيس

الحضارة الغربية مبنية على إستغلال الحضارات الأخرى بكل موروثها
الثقافي، الإنساني ومواردها بعيداً عن أي اعتبار إنساني وهذا ما أدى إلى نوع
من الصراع أو ما يعرف بصراع الحضارات بدعوى المحافظة على الإنسانية
والتراث الإنساني ومحاولة السيطرة على الأمم بعنجهية القوي

وهذا ما أدى إلى أن نرى الكثير من الدماء الإنسانية التي حرمها الله لأن

الإنسان أسمى ما خلق الله

الرئيس ا يمكن أن تبني حضارة عنونها المعرفة بكل أنواعها الثقافية،
التكنولوجية، العلوم الإنسانية، مهما كان تطورها بسلبيات تفوق الإيجابيات
لأنها ستصبح حضارة تدميرية مهيمنة على بقية الحضارات الضاربة بعمق
التاريخ التي لم تواكب عصر التطور وبحاجة إلى شئ من دعم تلك الدول التي
تفوقها تطورا وليس السيطرة عليها وإملاء الشروط المجحفة المذلة

الأرضي نعم سيادة الرئيس وهذا ما جعل معايير الخير والشر متباينة

تبايناً خطراً بين الناس، ونجد مثل ذلك في معايير الظلم والعدل، الحرية والقهر،

المساواة والتمييز، الأمن والخوف

(ولعل من أبرز أنواع التناقض بين أقوال هذه الحضارة وأفعالها، تناقضها بين ضجتها الصوتية العالية عن حرية الأفراد والشعوب، وسلوكها كل سبيل لفرض قيمها الخلقية، وتجربتها السياسية، ونظمها الإقتصادية، بل ومعتقداتها الدينية على سائر شعوب الأرض، ووصم كل ما يخالفها، بل كل ما يتعارض مع مصالحها، بكونه انتهاكا للحقوق الإنسانية، أو إضرارا بالمصالح العالمية، أو ممارسة للإرهاب، أو سببا للتخلف، وما شئت من تهم(٢)

الرئيس صراع. صراع. لماذا تركز على الجانب المظلم في العلاقات بين الدول ولا تعطي الجانب المضيئ أي مساحة بكلامك؟

الأرضي أي مساحة تريدني أن أعطيها سيادة الرئيس، الى ماذا تلمح؟

الرئيس أنت قلت بأنه رغم هذه السيطرة على الشعوب إلا أن تلك الدول المسيطرة تقدم كل إمكانياتها العلمية من صناعات وطب وما الى ذلك لصالح التقدم البشري، أليس هذا مفيدا يساهم في تقارب الحضارات؟ أليس هذا جانباً مضيئاً؟

الأرضي سيادة الرئيس

أنا أشرت الى ذلك ولم أتجاهله وقلت أن السلبيات أكثر من الإيجابيات بكثير لكنها لا يمكن أن تغطي الظلم ولا تغطي الدماء التي تسيل بغير سبب، ولا تعطي سبباً لدعم الظالم ومساندته كي يحقق مصالحهم عبر إيجاد الأعذار والقوانين في مواثيق الأمم المتحدة والتي وضعوها بأنفسهم متجاهلين الحقوق الإنسانية، ومن هنا لا يمكن للسيارة والتلفاز والثلاجة أن يكونوا ثمناً للدماء،

مثل الذي يقتل ويمشي باكيا في جنازة القتيل

الرئيس أكمل ما قاله الأب لولده

الأرضي تابع الوالد سائلا ابنه

أفهمت يا ولدي

أجاب الابن فهمت معظمه والباقي لم أستوعبه

الوالد هذا جيد في الوقت الحاضر ومع مرور الأيام ستفهم وتعي ما لم تدركه, فأهم شئ الان هو فهمك لحقيقة المجرمون الذين يقتلون دون رحمة ولا حتى ذرة من الإنسانية التي يدعون أنهم حمايتها, ويفتكون بالبشر والحجر دون تمييز ولا خجل ولا اعتبار لأي شئ رغم ما يستونونه من قوانين ومعاهدات لتحفظ حقوق الإنسان, ويتبجحون بالديموقراطية والعدالة وهم أول من خرق تلك العهود والمواثيق

الرئيس إذا المشكلة تكمن في عدم التوازن واستغلال القوي للضعيف

الأرضي نعم وليس هذا فقط

الرئيس هل هناك أمورا أخرى

الأرضي التفاوت العلمي والحضاري طال حتى الثقافة بمفهومها الإنساني

بين البشر داخل المجتمعات التي تسمى نفسها حضارية متطورة

الرئيس ستفقدني عقلي يا أرضي ماذا هناك أيضا؟

الأرضي لنقم بجولة خارجية وسترى بعينيك ما لم تره

الرئيس هذا أفضل.. حضرة النائب

جهزوا المركبة لنذهب بجولة الى الأرض, هل بقية النواب جاهزون؟

النائب نعم وتم التصويت لاختيار نائبك الى أن تعود

الرئيس هيا على بركة الله.

إتجهوا الى حيث المركبة وعند وصولهم كان بانتظارهم بعض النواب

لوداعهم وكان كاليفا وأوريلاس ونافالما وكيرازوس موجودين أيضا فشاهدهم

الأرضي وحياهم وأشار إلى أوريلاس

جاء أوريلاس وقال أخبرني يا أرضي كيف وجدت المكان هنا؟

الرئيس ماذا تتوقع يا أوريلاس أن يجيبك؟

أوريلاس هو يعرف ماذا أقصد سيادة الرئيس

الأرضي إسمع يا أوريلاس

لديكم قيادة حكيمة تسعى بكل إمكانياتها لخدمتكم والسهر على راحتكم

أوريلاس كل ما سمعته منّا في ذاك المبنى كان مجرد إستفزاز لك كي

نرى ردة فعلك وإزالة الرهبة وحاجز الخوف منك

الأرضي كلكم رائعون, أشكركم ولنا لقاء آخر بعد عودتنا

كاليفا إذا لنصعد سيادة الرئيس

الأرضي هل سترافقتنا سيد كاليفا؟

أجاب كاليفا ألا تحب أن ارافقتكم؟

الأرضي من قال ذلك؟ إن مرافقتك لنا أمرا مفرحا

فقال أوريلاس وأنا يا أرضي

رد الأرضي وأنت سيد أوريلاس.

صعدوا الى المركبة وجلسوا في أماكنهم, وحال جلوسهم على مقاعدهم

ربطت الأحزمة وأقلعت المركبة

الرئيس الى أين يا أرضي تريدنا أن نذهب

الأرضي الى القارة الجديدة وضغط على المقعد فأصبح سريرا, تمدد

وأغمض عينيه بعد أن أقلعت المركبة.

نظر الرئيس خلفه ليطمئن عن الأرضي ويتحدث معه فوجده نائما فقال

مسكين الأرضي لا بد أنه يحلم بأهله وأرضه فهو إنسان يجب أن يحيا كما تحيا

كل البشر على الأرض ومن خلال حديثه ومعرفتي القليلة بأمر الأرض أكيد أنه

لا يتمتع هو وأهله وشعبه بالحياة الكريمة التي تعيشها أغلبية الشعوب وهذا ما

دعاه إلى التذمر من كل شئ والخوف على سكان الأرض وخاصة شعبه.

فعلا كان الأرضي يحلم بينما المركبة تشق طريقها في الفضاء البعيد نحو

الأرض.

سأل جهاد وكيف ذلك يا أبي

الأب ساقول لك بعد هدوء هذه الموجة من الجنون الصاروخي

تبسم جهاد لكلمة جنون صاروخي, فلاحظ الأب ابتسامة ابنه, فتبسم هو

الآخر ليشد من ثباته ويمنحه القوة رغم إحساسه بأن شينا مخيفا قد بدأ ولا يعرف ما نهايته ومع ذلك يبتسم كي يعطي القوة لأولاده وعائلته وهذا ما يحصل عند معظم الآباء والأمهات أثناء الحروب.

سمع الأب وابنه نداء أحد جيرانهم قاتلا يا ابو جهاد, يا ابو جهاد

فأجاب نعم, تعال يا ابو فادي نحن هنا أمامك تعال

جاء أبو فادي وسأل ما هذا, ما الذي يجري؟ أجاب أبو جهاد, أتمنى أن

يكون حدسي وظني ليس في محلها كما قلت لابني

سال ابو فادي وما الذي قلته

أجاب ابو جهاد وأعاد ما روه وزاد عليه, لقد بدأت حراثة الأرض من جديد وبدأوا زراعة أشجار السرو التي تمشي جذورها في باطن الأرض كي يقتلوا ما زرعنا من أشجار الزيتون.

وهنا حبس أبو فادي أنفاسه وقال هل من الممكن حصول هذا يا ابو جهاد

فالأمر ليس غريبا عن الجبناء فلا ذمة ولا ضمير عندهم

قال ابو جهاد عن أي ذمة وضمير تتكلم؟

بالله عليك هل رأيت دوله تغتصب أراضي الغير لديها ضمير؟ وهل رأيت

دولة تحتل أراضي الغير وتستبيحها وتدمر كل شئ ابتداءا بالحجر مرورا

بالدواب والزرع وانتهاءا بالبشر لديها ذمة؟

أجاب ابو فادي بنعم

فقال ابو جهاد متوقعا ما يرمي إليه, إن الإسلام هو الذي يراعي حرمة

الآخرين ويصون عهدهم وذمتهم, وهذا هو بيت القصيد هنا من زمن طويل.

وتابع هيا لندخل

أجابه ابو فادي ليس الان فساعود إلى المنزل لدي أمور أقضيها, إني لا اسمع أصوات المدافع والصواريخ فلعل الأمور قد هدأت, وذهب الى منزله

وبعد ذهاب أبو فادي قال ابو جهاد لولده

(قام الأوروبيون بإبادة ملايين الهنود الحمر، حتى وصل عددهم في بعض الإحصائيات إلى أكثر من مائة مليون، وهم السكان الأصليون للقارة الجديدة، وبعدها أصدرت قراراً بتقديم مكافأة مقدارها ٤٠ جنيهاً، مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و٤٠ جنيهاً مقابل أسر كل واحد منهم، وبعد خمسة عشر عاماً، ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيه، و٥٠ جنيه مقابل فروة رأس إمراه أو فروة رأس طفل(٣)

فصعق جهاد لهذه الرواية وقال سمعت عن الهنود الحمر السكان الاصليون ولكن لم أكن أتوقع أن تتم إبادتهم بتلك الطريقة, يا حرام اعتقدت أنه تم ترحيلهم إلى مكان آخر واعطاءهم مكانا ليعيشوا رغم اعتقادي باعطاءهم مكانا غير وطنهم هو قمة الخداع ووو لم يجد جهاد كلمة أخرى غير خداع وهنا سارع الأب وقال احتلال وتشريد شعب باكملة وذبحه, هذا جزءا بسيطا من حضارة القارة الجديدة.

تململ الأرضي وبدأ يصحوا بعد أن اهتزت المركبة وهي تميل لعدم

الإصطدام بالنيازك خلال سيرها بين النجوم.

جلس معتدلا على كرسيه

بادره الرئيس بالتحية قائلا نمت قليلا لكنك صبيت عرقا وكانت ملامح

وجهك تتغير دوما

الأرضي نعم سيادة الرئيس

ذاك الحلم الذي لا يريد مفارقتي

الرئيس توقعت شيئا من ذلك

الأرضي هل ما زلنا بعيدون عن الأرض؟

الرئيس ليس كثيرا, أخبرني قليلا عن المكان الذي سنذهب إليه

الأرضي في ٣ أغسطس (آب) ١٤٩٢ م (٨٩٨ هـ) أبحر كريستوفر

كولومبوس لأول مرة في المحيط الأطلسي بثلاث سفن تحمل العلم الإسباني وبـ

(١٢٠) بحارا وذلك انطلاقا من بلدة بالوس بعد أن أقنع الملكين (فرناندو)

و(إيزابيلا) بنجاح مشروعه، وبالفعل فقد وصل في العاشر من تشرين الأول (

أكتوبر) من نفس السنة إلى جزر الأنتيل في أمريكا الوسطى معتقدا أنه دخل

بعض الجزر الآسيوية القريبة من الهند، لذلك سموها في البداية بجزر الهند

الغربية؛ إلى أن سافر إليها فيما بعد البحار الفلورنسي (أمريكو فسبوشي) ليعلن

لأوروبا أن كولمبوس إنما اكتشف " عالما جديدا " أطلق عليه - من ثم - اسم "

أمريكا

الرئيس هذا رائع واكتشاف لا بد لتاريخ الأرض أن يسجل ويفخر بذاك

الإكتشاف

الأرضي نعم لا أحد ينكر ذلك ولكن التاريخ سجل ويسجل كل شئ رائع
ومشين من علوم ساهمت في رقي البشرية وأيضا يسجل الفضاءات التي
أرتكبت وترتكب دوما

الرئيس رائع ومشين!!! وفضاعات؟؟ أوضح يا أرضي

الأرضي قبل أن أدخل في التوضيح لا بد من الإشارة الى شيئا هاماً

(يوكد عالم الأجناس الأمريكي "الدكتور جيفري" المحاضر بجامعة أوتو
في أبحاثه ومحاضراته عن أصل الشعوب الأمريكية القديمة، أن العرب كانوا
على صلة بالشواطئ الأمريكية قبل مجيء كولمبوس وقد صرح في إحدى
المحاضرات التي ألقاها بالجامعة سنة ١٩٥٤م: أن العرب هم الذين اكتشفوا
القارة الأمريكية قبل كولمبوس بنحو خمسمائة سنة، وبنى أقواله على أن
العرب كانوا في القرن العاشر يسيطرون على البحر الأبيض المتوسط وبلغوا
السواحل الغربية للقارة الإفريقية وأنهم توغلوا في المحيط الأطلسي كما استدل
بجمام بشرية من سكان إفريقيا تم العثور عليها في كهوف "البهاما" بخليج
المكسيك(٤)

يتابع الأراضي

كل هذا ليس مهماً مقارنة بأهمية ما سأقوله لكم

الرئيس إنتظر يا أرضي إنه إجحاف بحقكم.

الأرضي أعلم ذلك ولكن!!

الرئيس ولكن ماذا يا أرضي؟ أنت قلت بأن العرب هم أول من إكتشف تلك

القارة

الأرضي أنا لا أقول بل الدلائل تشير الى ذلك وعلم الأجناس أيضاً

الرئيس اذا لماذا يتم إنكار هذا الأمر وربطه بالأوروبيون فقط؟

الأرضي هل تذكر حديثي لك عن القوة الإعلامية ودفن الحقائق ومحاولة

تزييفها؟

الرئيس نعم نعم, اذا هذه من ضمن الأمور التي تم تزييفها

الأرضي الأمر ليس تزييفا فقط ولكنه أيضا تجاهلا للمساهمات العربية

والإسلامية في صنع التاريخ والحضارة بكل أشكالها وتنوعها

الرئيس وهل للعرب والمسلمون مساهمات؟؟

الأرضي كان بعض الكتاب الغربيين أو المستشرقين يجردون العرب من

العلم وينظرون إليهم على أنهم روح بلا مادة فليس الأمر كذلك دائماً، ففي

القديم وضع داتني الايطال من أعظم شعراء العصر الوسيط سنة ١٢٦٥ فلاسفة

العرب أمثال ابن سينا وابن رشد ولهم مشاركات ومساهمات في مختلف حقول

المعرفة والعلم كالطب والفلك في طبقة واحدة مع أقيلدس وأبقراط وأفلاطون

وسقراط

مارس العرب تأثيراً كبيراً في مجالات مختلفة من الحياة اليومية،

كالتغذية والزراعة والعطارة وفي مجالات أخرى من المعرفة العلمية التي أدت

إلى ارتفاع مستوى الحياة في العالم الغربي, هذا بالإضافة إلى الرياضيات وعلم

الفلك والطب والكيمياء، حيث كانت مساهماتهم قاطعة في بدء حركة النهضة العلمية في الغرب وترجم الغرب عن ابن سينا، ابن رشد، أبي بكر الرازي، الخوارزمي، الكندي، جابر ابن حيان وغيرهم الكثير أكثر ١٢٠٠ كتابا تعتبر الحجر الأساس لكل العلوم الحديثة

الرئيس هذا إحتلال للعقل البشري وإنكار فضل الآخر. أكمل حديثك عن القارة الجديدة وأصلها

إسمع سيادة الرئيس

(إن امبراطورية القارة الجديدة قامت على الدماء وبنيت على جماجم البشر، فقد أبادت هذه الإمبراطورية الدموية ١١٢ مليون إنسان بينهم ١٨.٥ مليون هندي أبيدوا ودمرت قراهم ومدنهم ينتمون إلى أكثر من ٤٠٠ أمة وشعب - ووصفت القارة الجديدة هذه الإبادات بأنها أضرارا هامشية لنشر الحضارة - وخاضت القارة الجديدة في إبادة كل هؤلاء البشر وفق المعلوم والموثق ٩٣ حرباً جرثومية شاملة وتفصيل هذه الحروب أورده الكاتب الأمريكي هنري دوبينز في كتابه "أرقامهم التي هزلت

THE NEMBER BECAM THINNED "

NATIVE AMERICA POPULATION في الجزء الخاص بأنواع الحروب الجرثومية التي إبيد بها الهنود الحمر ب ٤١ حرباً بالجدري و٤ بالطاعون، ١٧ بالحصبة، و ١٠ بالأنفلونزا، و ٢٥ بالسل والديفتريا والتيفوس والكوليرا. وقد كان لهذه الحروب الجرثومية آثاراً وبائية شاملة اجتاحت

المنطقة من فلوريدا في الى الجنوب الشرقي إلى أرغون في الشمال الغربي ، بل إن جماعات وشعوب قد وصلتها الأوبئة فأبيدت بها قبل أن ترى وجهة الإنسان الأبيض ووصل الأمر إلى تباهى القارة الجديدة بهذه الوحشية والدموية فهاهو وليم برادفورد حاكم مستعمرة " بليتموت " يقول " إن نشر هذه الأوبئة بين الهنود عمل يدخل السرور والبهجة على قلب الله، ويفرحه أن تزور هؤلاء الهنود وأنت تحمل إليهم الأمراض والموت، وهكذا يموت ٩٥٠ هندی من كل ألف، وينتن بعضهم فوق الأرض دون أن يجد من يدفنه.(٥)

الرئيس وكل طاقم المركبة صامتون ومندهشون

الرئيس هز راسه وقال أكمل يا أرضي

قاطعه أوريلاس قائلاً وقت الأكل سيادة الرئيس

الرئيس لنذهب الى الأكل قبل أن تقفل الشهية.

سأل أوريلاس الرئيس وما مهمتنا في تلك الدولة التي سنصلها بعد أيام؟

الرئيس أريد الإطلاع على كيفية سير الحياة هناك

أوريلاس وماذا بعد؟

الرئيس معرفة المزيد عن تلك الدولة التي تتحكم بمصائر البشر

وتوجههم كيفما شاءت

أوريلاس نعم وثم ماذا؟

الرئيس سأضع تصوري وما سافعله بعد أن ينتهي الأراضي من كلامه

لأن لديه الكثير مما يقوله

قال أوريلاس للرئيس نعم, هو يتحدث عن القارة الجديدة ولم يكمل قصته
أو حلمه ومعاناته على الأرض

الرئيس أجل, أجل يا أرضي أكمل لنا الحلم

الأرضي هذه هي الحرب التي تدمر وتشرذم وتقتل الإنسان لا تفرق بين
بريء وغيره وأسود وأبيض, تهدم البيوت على رؤوس ساكنيها وتقتلع الزرع
وتذهب بكل ما يملكونه من حصاد العمر من غير ذنب اقترفوه سوى أنهم
يريدون العيش أحرارا ككل الشعوب والعيش بكرامة لا ينعصها احتلال بغيض
يعبث بامن المواطن وكرامته فوق أرضه والتحكم بمقدراته وخيراته وجعلهم
كأنهم عبيدا لديه وسجناء وهم يدركون بأن شعبنا حرا حتى لو داخل سجونهم,
ومعلوم أن أبراهام لنكولن رئيس القارة الجديدة السادس عشر هو من قام بإلغاء
العبودية ودفع ثمنا لحياته, فقد قتل على يد أحد أبناء الولايات الجنوبية.

تجدد التراشق المدفعي وأصبح حديث الأب مع ابنه جهاد ليس ككل
الأحاديث.

الرئيس لماذا؟

الأرضي لأنه صراخ بصراخ رغم قلة المسافة بينهما التي لا تتجاوز
المتر, نعم كان الحديث صراخا أو اشبه بالصراخ لأنهم لا يسمعون بعضهم من
كثرة الانفجارات وصفير الصواريخ التي تمر فوقهم لتنفجر في مكان ما فوق
رؤوس الأمنيين لتقتلهم دون شفقه أو اعتبار. ونجاح الكلاب المسعورة التي
انتشرت في المنطقة ومواء القطط زادت الرعب.

اثناء ذلك توقف أمام البيت شيئاً ضخماً مرعب ولأول وهلة إعتقد جهاد أنها مركبة آتية من الفضاء الخارجي فسأل والده وعلامات الدهشة والحيرة تعلو وجهه

هل هناك أحد ما في الفضاء يا أبي؟ (**)

استغرب الوالد ذلك السؤال وقال لابنه

الرئيس نعم يا أرضي وماذا أجابه الأب

الأرضي أجابه.. ليس الآن وقت المزاح يا جهاد

فقال جهاد إنني أسالك بجدية وذلك لأنني أعتقد أن هذه المركبة آتية من

الفضاء وأجزم أن الحرب بيننا وبين أهل الفضاء

الرئيس سائلاً بشغف وماذا حصل.. أكمل

الأرضي اقترب الوالد من ولده بسرعة البرق وضمه إلى صدره بشدة

حتى كادت ضلوع جهاد تختلط ببعضها ودخلا البيت.

جلس الأب على أحد الكراسي واضعاً راسه بين راحتيه مستغرقاً في

التفكير شارد الذهن

ناداه أحد أبناءه, أبي أبي هل أنت بخير؟

رفع الأب راسه وقال نعم بخير دعوني قليلاً

حاضر يا أبي.

ذهب جهاد إلى الحمام ليغسل وجهه ويستعد لليوم القادم الذي لا يُعرف

